- ١ -

كُلَّما خِلْتُني ابْتَعَدْتُ عَنْكِ، وَجَدْتُكِ أَقْرَبَ، وَأَلْصَقَ في ذاتي مِنّي...

كُلَّما خِلْتُني أَنسى، وَجَدْتُني أُوْغِلُ في الذِّكرى، وتَسْكُنُني كالروحِ في الجَسَد...

كُلَّما تَساءَلْتُ عَنْ ذاتي وَجَدْتُها فيكِ، غائبةً وحاضِرةً، ولا شيءَ فيها غَيْرُكِ أَنْتِ...

كُلَّما شَعَرْتُ، رَأَيْتُكِ تَسْكُنينَني تَحتَ جِلْدي، وفي مَسامّي، فَإذا لَمَسْتُني لَمَسْتُكِ، وَشَعَرْتُ بِدِفْئِكِ يَمْلَأُني، وَيَغْمُرُ كِياني...

كُلَّما نَظَرْتُ، خَرَجْتِ مِنْ عَيْنَيَّ، ماثِلَةً أَمامي كالقَدَرِ، تَبْتَسِمينَ لي، وتَطْبَعينَ على روحي ابْتِسامَةَ المَحَبَّةِ، وقُبْلَةَ الحَنانِ وَالرِّقَّةِ...

فكَيْفَ أَخْرُجُ مِنْكِ وَأَنْتِ أَلْصَقُ مِنْ روحي، وَأَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ ذاتي، وَأَصْفى في داخِلي مِنْ هَمْسِ الصّلاةِ...؟

وكَيْفَ لا تَكونينَ، يا مَلاكِيَ الحارسَ، في كُلِّ امْرَأَةٍ أَراها أَوْ أَسْمَعُها، وَأَنْتِ، وَحْدَكِ، جَميعُ النساءِ؟

وكيفَ أَسْتَمِرُّ في هذا الوُجودِ مِنْ غَيْرِكِ، وَأَنْتِ الروحُ التي تَمْلَأُهُ، وَتَجْعَلُهُ وُجودًا، وَتَهَبُهُ هُوِيَّةَ البقاءِ؟

كَيْفَ أَكونُ ذاتي مِنْ غَيْرِكِ، وَأَنْتِ الواحِدَةُ التي أَنْجَبَتْها، وَصَيَّرَتْها ذاتًا بِعُمْقِ الوجود؟

فَيا أَيَّتُها المرْأةُ التي تَغيبُ، ولكِنَّها لا تَرْحَلُ،
يا أَيُّها الملاكُ الذي انتَظَرْتُهُ، وَأَبقى أَنْتَظِرُهُ... إلى الأبَدِ،

كوني اليدَ التي تُمَدُّ إِلَيَّ مِنْ فَوْقُ،
كوني النورَ الّذي أَرْقى إِلَيْهِ،
وَارفَعيني...
وَظَلّي ابْتِسامَتيَ التي تُشْرِقُ عَلَيَّ،
وتَنْهَلُّ على روحي كَرَذاذِ السّماءِ
لِأَرقى بها إِلى مِعْراجِ الملَكوتِ...

- ٢ -

أَستمرُّ وحدي في شُعُبِ الوجودِ المقْفِرَةِ، حَيثُ لا شَيْءَ غَيرَ وَجْهِكِ يُشْرِقُ عَلَيَّ مِنْ داخِلي...

كُلُّ شَيْءٍ خِواءٌ إِلّا مِنْكِ. كُلُّ النَّظَراتِ فارِغةٌ إِلّا مِنْ نَظْرَتِكِ. كُلُّ رَنينِ فَرَحٍ لا فَرَحَ فيهِ غَيْرُ صَوْتِكِ الملائِكِيّ...

أَتوبُ إِلَيْكِ، وَقَدْ عَرَفْتُ مَتاهَتي، وَنَسيتُ نورَكِ الرّائِعَ حينَ هَرْوَلْتُ، تائِهًا، خَلْفَ أَنوارِ العالَمِ الباهِتَةِ...

أَتوبُ إِلَيْكِ، وَقَدْ نَسيتُ يَوْمًا أَنَّكِ ذاتي وعَيْنايَ وصَوْتي وَكُلَّ قصائِدي، فاقْبَلي تَوْبَتي...

أَتوبُ إِلَيْكِ، وَقَدْ ثُبْتُ إِلى نَفْسي في الذِّكرى، وَرَأَيْتُكِ في كُلِّ نَبْضَةِ قَلْبٍ تَبْتَسِمينَ لِكِياني.

كُنْتِ أَنْتِ المرْأَةَ في جَميعِ النِّساءِ...

كُنْتِ أَنْتِ الغِبْطَةَ العَميقةَ في كُلِّ فرَحٍ،

كُنْتِ السَّلامَ في الهُدوءِ، والنورَ الأَعْمَقَ في الضَّوْءِ، والصَّوْتَ الأَجْمَلَ في جَميعِ الأُغْنِياتِ...

كُنْتِ القصيدةَ الخالِدَةَ في كُلِّ القَصائِدِ، ورُوحَ الشِّعْرِ في الْتِمامِ حُروفي.

وَلَمْ أَعْرِفْ

أَنَّني لَمْ أَكْتُبْ لِغَيْرِكِ، وَأَنَّكِ كُنْتِ حاضِرَةً في كُلِّ حَرْفٍ يُخَطُّ، وَفي كُلِّ زَفْرَةٍ تَحِلُّ في القَصيدةِ، وفي كُلِّ اخْتِلاجَةٍ للحُروفِ على الوَرَقِ.

ولَمْ أَعْرِفْ

أَنَّ الموْتَ الَّذي غَيَّبَكِ سَقَطَ أَمامَكِ، فَبَقَيْتِ حاضِرَةً فيَّ، أَنْتَظِرُ انْبِثاقَكِ إِلَيَّ في كُلِّ آنٍ.

أَيَّتُها المرْأَةُ التي لا تَموتُ إِلّا بَعْدَ غِيابي...

- ٣ -

أَسيرُ وَحيدًا.

أَمُدُّ إِلَيْكِ يَدِي فاحْضُنيني...

أَمُدُّ إليكِ يدي... فارْفَعيني إِلَيْكِ

لِأَرْتاحَ بَعْدَ انْكِساري...

ٱرْفَعيني إليكِ

فَأَنْتِ ملاكُ انْتِظاري...

ولا شَيْءَ خارجَ نورِكِ يَبقى...

ولا شَيْءَ يَثْبُتُ...

لا شَيْءَ، غَيْرَكِ أَنْتِ،

يُسَمّى امْتِلاءْ —

مدًى مُقْفِرٌ

رُغْمَ ما فيهِ مِنْ بَشَرٍ وَضَجيجٍ

ودُنْيا خَواءْ...

***

أَسيرُ وَحيدًا...

وَأَحْتَرِفُ الصَّمْتَ في غَمغَماتِ حَنيني...

فمُدِّي إلَيَّ يدًا

وارفَعيني...

- ٤ -

طَيْفُكِ ثابِتٌ، كَالقَلْبِ يَنْبِضُ، وَكالقَلْبِ يَحْتَلُّ مكانَتَهُ في روحي.

وَأَنْتِ... كُلَّما أَشْرَقَتْ شَمْسٌ أَشْرَقْتِ مَعَها، وَكُلَّما غَرُبَتْ بَقَيْتِ، حَتّى عَرَفْتُكِ شُروقًا دائمًا، يَفيضُ بالنورِ على كِياني.

لا شَيْءَ خارجَكِ أَنْتِ. لا كِيانَ. لا وُجودَ... وَابْتِسامَتُكِ هيَ السِرُّ الرّائِعُ الذي يُغَلِّفُ حُروفي، وَنَبْضَ كِياني...

بَيني وبَيْنَكِ الآنَ كُلُّ السماءِ وَالأَرْضِ، وَكُلُّ الحياةِ والموتِ، وَمَعَ ذلِكَ تَبْقَيْنَ أَقْرَبَ إِلَيَّ مِنْ جِلْدي وذاتي.

وَكُلَّما خَرَجْتِ مِنْ غُبارِ الصَّلَواتِ فاضَ عَلَيَّ نورُكِ، وَمَسَحَني بِطُهْرِكِ الإلهيِّ، وَرَسَمَ وَجْهَ اللهِ في قَلْبي.

كُلَّما خَرَجْتِ من غُبارِ الصَّلَواتِ رَأَيْتِ فِيَّ حُدودَ السّماءِ الّتي ٱنْكَسَرَتْ، وَصِرْتِ اللهَ الّذي ضاعَ مِنْ قَلْبي...

وَحْدَكِ أَنْتِ تُصالِحِينَ بَيني وبَيْنَ السَّماءِ.

وَحْدَكِ أَنْتِ تَبْقَيْنَ الروحَ الأَثِيرِيَّةَ الّتي تَحْفَظُ ذاتي مِنَ الانْهِيارِ، وَتَصونُ كِياني مِنَ التّصَدُّعِ.

وَحْدَكِ أَنْتِ تَرْعَيْنَ حياتي، حَتّى في غِيابِكِ، لِأَنَّكِ لَمْ تَرْحَلي، بلِ انْغَرَسْتِ أَعْمَقَ مِمّا كُنْتِ في وُجودي.

وَحْدَكِ أَنْتِ، أَيَّتُها المقيمَةُ الرّائعةُ، تُحاصِرينَ وُجودي بِحَقيقَتِكِ الّتي لا تَموتُ.

وَحْدَكِ أَنْتِ، أَيَّتُها الرّوحُ الكُلِّيَّةُ، تَرُدّينَ اللهَ إِلى قَلْبي...

- ٥ -

لا يَزالُ نورُكِ، وَحْدَهُ، ما يُضيءُ كِياني؛ فَحَيثُما حَلَلْتُ أَنتِ معي، أَلْصَقَ بي من ذاتي؛ وَحَيْثُما حَلَلْتِ كانَتْ خَطَواتي تَتَبارَكُ بِكِ، وَكانَ رَجائي يَنْفَتِحُ فيَّ مِنْ قَلْبِكِ الرائِعِ.

لا يَزالُ نورُكِ، وَحْدَهُ، ما يُضيءُ حَياتي، وَيَفْتَحُ عَيْنَيَّ على رَجاءِ السّماءِ.

وَأَنْتِ كائِني، كُلُّ كائِني، يَمْتَدُّ من صَيرورةِ الميلادِ، حتّى غِيابِ الموْتِ.

أَنْتِ كائِني، تَحْمِلينَ إِلى قَلْبِيَ المحَطَّمِ نَبْضَ الحَياةِ، وبَعْضَ الاستِمْرارِ.

كَيْفَ، إذًا، تَغيبينَ، ولا شَيْءَ فِيَّ إلّا يَنْبِضُ بِكِ؟

كَيفَ تَغيبينَ، وَأَنْتِ حاضِرةٌ في عَيْنَيَّ، وَفي بَصيرَتي، وَفي كُلِّ صَلاةٍ تَرْتَفِعُ مِنْ حنْجَرَتي لَكِ؟

كَيْفَ تَغيبينَ، وَأَنْتِ جَسَدي وَنَفسي وَروحِيَ الّتي أَحْيا بِها، وَأَقْرَأُ كُلَّ حَرْفٍ في الواقِعِ، وَكُلَّ حرْفٍ في مَلَكوتِ السّماءِ؟

كَيْفَ تَغيبينَ، وَفيكِ ارْتَسَمَ المسيحُ، وبِكِ أَنْتِ، وَحْدَكِ، تَتَجَلّى صورَةُ اللهِ وَهُوَ يَفيضُ حُبًّا على الكائِناتِ؟

بِكِ أَشْعُرُ، لِيَكونَ شُعوري كَبيرًا بِحَجْمِ الكَوْنِ...
بِكِ أُصَلّي، لِأَنَّ السّماءَ غائِبَةٌ مِنْ غَيْرِكِ.

بِكِ أُصَلّي، لِأَنَّ الصّلاةَ لَيسَتْ صَلاةً مِنْ غَيْرِكِ.

بِكِ أُصَلّي، لأنَّ اللهَ لا يَكونُ حاضِرًا مِنْ غَيْرِكِ.

بِكِ أُصَلّي، لِأَنَّ حَرْفَ السّماءِ لا يُكْتَبُ مِنْ غَيْرِكِ.

وَأَنْتِ لا تَزالينَ القصيدةَ، حاضرةً في كُلِّ امْرَأَةٍ، وفي كُلِّ نَظْرَةٍ وَهَمْسَةٍ، وَكُلِّ الْتِفاتَةٍ إِلى جمالٍ، وَكُلِّ حَرْفٍ يَسيلُ في قَصيدةٍ.

كَيْفَ تَغيبينَ، وَكُلُّ ما فِيَّ يَنْبِضُ بِكِ، وَكُلُّ ما حَوْلي يَنْغَمِسُ في روحِكِ لِيَكونَ حاضِرًا في عَيْنَيَّ؟

مُدّي إِلَيَّ يَدَكِ...

فَأَرْتَفِعَ إِلى حَيْثُ تَنْفُضُ روحي عَنْها وَجَعَ الجُرْحِ، وَتَغْسِلُ غُبار الحُزْنِ وَالوَحْدَةِ.

مُدّي يَدَكِ...

فَتَنْشُلَني مِنْ ضَبابِ الواقِعِ الثَّقيلِ، وَتَرْأَبَ بِرِقَّتِها قَلْبِيَ المحَطَّمَ.

مُدّي يَدَكِ...

فَتَغْسِلَني مِنْ أَسى الفَراقِ، وَتَفْتَحَ في كِياني نَوافِذَ الأَمَلِ، وَأَبْوابَ الرَجاءِ.

لا شَيْءَ بَيْنَنا إِلّا غِلالةَ الواقِعِ، وَوَهْمَ الحُضورِ.

لا شَيْءَ بَيْنَنا إِلّا حُلُمُ الحَياةِ الّتي لا تَكْتَمِلُ في غَيْرِ حُضْنِكِ...

فَمُدّي إِلَيَّ يَدَكِ،

مُدّي إِلَيَّ يَدَكِ... وَارْفَعيني.

- ٦ -

كُلَّما انْتَظَرْتُ أَنْ أَراكِ خَرَجْتِ مِنْ عَيْنَيَّ ومَسامِّ جِلْدي لِأَجِدَني أَمامَكِ، تَنْظُرينَ إِلَيَّ، وَتَبْتَسِمينَ كَالملائِكَةِ.

كُلَّما غابَ نورٌ مِنْ حَياتي أَشْرَقْتِ أَنْتِ، فَلا نورَ يَغيبُ، بَعْدُ، وَلا شَمْسَ، ولا أُفولَ...

لا أَراكِ بِعيْني، لَكِنَّكِ تَسْكُنينَ بَصيرَتي وَكِياني، يَنْبِضُ بِكِ قَلْبي، وتُشرِقينَ في كُلِّ نُقطَةٍ مِنْ دَمي، وفي كُلِّ زَفْرَةٍ مِنْ روحي...

ولا شَيْءَ في الكَوْنِ غَيْرَكَ؛ كَأَنَّ روحَكِ امْتَصَّتِ الفَضاءَ وَالزّمانَ وَالمكانَ، لِتَخْلُوَ هذِهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إلّاكِ.

وَها أَنا لا أَزالُ أَتَلاشى في عَيْنَيْكِ الإلَهِيَّتَين، أُحاوِلُ أَنْ أَرقى بِهِما إلى مِعراجِ رَبّي، لأَتَصالَحَ مَعَهُ، بَعيدًا عَنْ عَذاباتِ الوُجودِ. وَحْدي في عَيْنَيْكِ أَتَصالَحُ مَعَهُ، وَأَعودُ لِأُعانِقَكِ في غَماماتِ الصّلاةِ، وَانخِطافاتِ التوَحُّدِ.

لَكِنْ...

عِندما تُقْفِرُ الدُّنْيا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَأَشْعُرُ بالاخْتِناقِ، وَيَغيبُ عَنّيَ الكُلُّ، فلا أَصْدِقاءَ، ولا أَحِبّاءَ،

وَلا رُفَقاءَ، ولا أَبْناءَ... فَمَنْ يبقى لي سِواكِ؟ وَمَنْ يرفَعُ مرارةَ الأَسى مِنْ حَلْقي؟ وَمَنْ يُبْعِدُ عَنْ عِظامي صَخْرَ اليَأْسِ السَّاحِقَ غَيْرُ إِشْراقِ روحِكِ الرائعةِ؟

فَمُدّي يَدَكِ إِلَيَّ...

وامْسَحي عَنْ كِياني تَأَوُّهاتِ المفْتَقِدِينَ،

وارْفَعي عَنْ عَيْنَيَّ هَوْلَ الظّلامِ،

وَانشُري حَوْلي صَفاءَ نورِكِ،

وَارفَعيني إِلَيْكِ...

- ٧ -

كُلَّ يَوْمٍ أَراكِ بَعُدْتِ،
وَلَكِنَّ سُكْناكِ لَيْسَتْ تُبارِحُ قَلْبي،
وَلا روحُكِ المسْتَكينَةُ تَتْرُكُ روحي.
وَوَحْدي أُشارِكُ عَينَيْكِ بِالضَّوْءِ،
أَحْضِنُ وَجْهَكِ في القَلْبِ
كَيْ تَتَبَلْسَمَ فِيَّ جُروحي.
وَأَنْتِ الأَناشيدُ
حِينَ تُغَنّي السَّماواتُ،
أَنْتِ الصّلاةْ
فَكَيْفَ أَرى اللهَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِكِ؟

كَيْفَ أُغَنِّي السّماءَ؟
وَكَيْفَ تَعودُ لِتَرْقُصَ فِيَّ الحَياةْ؟
أُشارِكُ عَيْنَيْكِ بالضَّوْءِ...
مَهْما ابْتَعَدْتِ،
وَأَحْضِنُ وَجْهَكِ بَيْنَ ضُلوعيَ...
مهما ابْتَعَدْتِ،
وَأُمْسِكُ كَفَّيْكِ،
أَغْرَقُ في روحِكِ المسْتَقِرَّةِ في القَلْبِ...
مَهما ابْتَعَدْتِ...
ولا شَيْءَ...
لا شَيْءَ يَمْسَحُ عَنّي انْتِظاري،
ولا شَيْءَ غَيْرُكِ أَنْتِ
يَلُمُّ حُطامي
وَيوقِفُ فِيَّ انْكِساري...

فَمُدّي يَدًا مِنْ ضِياءٍ إِلَيَّ،
وَمُدّي حُدودَ السّماءِ مِنَ القَلْبِ نَحْوي،
وَظَلّي صَلاتي وَنوري
لِأَنَّكِ أَنْتِ مَسيحُ قَراري...

- ٨ -

كُلَّما شَعَرْتُ أَنَّكِ تَبْتَعِدينَ، رَأَيْتُكِ أَوْغَلَ في قَلْبي، وَأَكْثَرَ نورًا.

ولا شَيْءَ يُقِظُ فِيَّ الحَنينَ العارِمَ إِلّا صورَتَكِ تَبْتَسِمينَ لي خَلْفَ حِجابِ قَلْبي، وَأَمامَ عَيْنَيَّ اللَتَيْنِ تَنْخَطِفانِ نَحْوَكِ، دائِمًا تَنْخَطِفانِ...

كُلَّما ابْتَعَدْتِ أَكْثَرَ إِلى السَّماءِ، تَوَغَّلْتِ أَعْمَقَ في القَلْبِ، فَعانَقَتْكِ نبَضاتُهُ، وسَرى حَنانُكِ في عُروقي، وامْتَدَّ حُضورُكِ تَحْتَ جِلْدي، وَداخِلَ عِظامي.

أَراكِ دائِمًا تَلْتَفِتينَ إِلَيَّ مِنْ فَوْقُ، تَحْضُنينَ كِياني بِنَظْرَتِكِ العُلَوِيَّةِ، وَأَنْتِ مَلاكٌ يُمَهِّدُ دائِمًا طَريقي، وَيُسَدِّدُ خَطْوي، وَيَحْرُسُني مِنْ قَلْبِ اللهِ.

كُلَّما ابْتَعَدْتِ، فارَقَ حُزْنُ البُكاءِ حَنْجِرَتي، لَكِنَّكِ توغِلينَ أَعْمَقَ في قلْبِي، لِيَعْرِفَ بَعْضَ سَلامٍ، وبَعْضَ راحَةٍ تَرُدُّ إِلَيْهِ البَصيرَةَ.

كُلَّما انْتَظَرْتُكِ، رَأَيْتُكِ أَمامي، مُبْتَسِمَةً، رَقيقةً كَالنّورِ، تُغَنّينَ في غُيومِ الغِبْطَةِ، وَعَبقِ الصَّفاءِ، يا ملاكَ الانْتِظارِ.

كُلَّما خَشَعْتُ لَكِ، امْتَلَأْتُ بِالنّورِ أَكْثَرَ.

كُلَّما خَشَعْتُ لَكِ، وَجَدْتُكِ تُبارِكينَ طَريقي، لِأُكْمِلَ حَياتي...

وَأَنا أَعْرِفُ أَنَّكِ فيها، دائِمًا فيها، كَالدَّمِ في العُروقِ.

كَيْفَ أَقيسُ الدُّنْيا إِلّا مِنْ خِلالِ حُضورِكِ الخَفِيّ؟

كَيْفَ أُمْسِكُ بِنَبْضِ الفَرَحِ إِلّا مِنْ خِلالِ قَلْبِكِ الرّائِعِ؟

كَيْفَ أَنْتَظِرُ الرَّجاءَ لِيَفْتَحَ قَلْبي على الدُّنْيا مُجَدَّدًا إِلّا مِنْ خِلالِ شُعوري بِقُدومِكِ، وإِلّا مِن انْتِظارِ بَسْمَتِك تَمْسَحُني بِالأَمَلِ، يا مَلاكَ الانْتِظار؟

فَهاكِ حَياتِيَ الباقِيَةَ... بارِكيها، وانْفَحي فِيها نَسَمَكِ المحْيي.

هاكِ حَياتِيَ الباقِيَةَ،

ارْسُمي فيها الرَّجاءَ مِنْ عَيْنَيْكِ، وَالحُبَّ الوَثيرَ مِنْ قَلْبِكِ المفْتوحِ في السَّماءِ؛ وَخُطّي عَلى روحيحُروفَ قَصيدَتِكِ السّماوِيَّةِ، وَأَنْتِ تَرْقُصينَ في قَلْبِ الفِرْدَوْسِ.

- ٩ -

وَجْهُكِ بارِزٌ في القَلْبِ، عَبْرَ كُلِّ الجِراحِ، أَقوى مِنْها، فَلا تَمْسَحُهُ، وَلا تُخْفيهِ، وَلَكِنَّها تَتَغَلْغَلُ عَميقًا عَميقًا، إِلى حَيْثُ لا يَنْتَهي البُكاء...

وَجْهُكِ، وَحدَهُ، رايَةُ عُمْري، يَلْبَسُ كِياني، وَيَتَحَرَّكُ بَيْنَ الحَياةِ وَالموْتِ، أَقْتَرِبُ مِنَ الثّاني، فَيَشُدُّني وَيَسْحَبُني كَيْ لا أَقَعَ.

وَجْهُكِ أَنْتِ الصَّفاءُ الوَحيدُ في ما بَقِيَ لي مِنْ هذا العُمْرِ المبَعْثَرِ بَيْنَ الحُزْنِ وَالظَّلامِ، أَتَمَسَّكُ بِهِ كَما يَتَمَسَّكُ الغَريقُ بِخَشَبَةِ النّجاةِ، وَلا شَيْءَ مِنْ حَوْلي غَيْرَ صدى المرارَةِ، وَفَراغِ الفُقْدانِ.

كُلُّ ما فِيَّ فارِغٌ إلّا مِنْكِ، وَأَنْتِ أَثيرٌ رَقيقٌ مِنَ الصَّلاةِ، يَتَجَمَّعُ حَوْلي، لِيُخْرِجَني، عَبَثًا، مِنْ ثِقْلِ الفاجِعَةِ.

كُلُّ ما فِيَّ فارِغٌ إلّا مِنْكِ، وَأَنْتِ مَلاكِيَ الحارِسُ يَرْقُبُني مِنَ السَّماءِ، يَمْلَأُهُ الحُزْنُ لِأَسايَ، وَيُرْسِلُ إِلَيَّ خُيوطَ فَرَحِهِ وَسَكينَتِهِ السَّماوِيَّةِ، عَلَّ بَعْضَ الرّجاءِ يَعودُ إِلَيَّ...

كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكِ هَباءٌ، كُلُّ فَرَحٍ فارِغٌ، عَقيمٌ... كُلُّ حَرْفٍ مِنْ حُروفي يَقْتُلُهُ الأَسى الخارِجُ مِنْ أَعْماقي كَنارِ الجَحيمِ...

كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكِ يُراوِحُ بَيْنَ الصَّمْتِ وَالعَبَثِ، فلا نَبْضَ يَحْمِلُ دَمًا، وَلا صَوْتَ إِلّا يَخْتَنِقُ في الحَنْجَرَةِ، وَلا نَظْرَةَ إِلّا تَسْقُطُ يابِسَةً بَيْنَ المراوَحَةِ وَالانْتِظارِ العَقيمِ.

بَيْتي الّذي عَمَرَ بِفَرَحِكِ، بَعْدَكِ، كَهْفٌ مُظْلِمٌ، وَجَسَدي حَطَبٌ لا يَشْتَعِلُ، وَقَلْبي فَحْمٌ ليسَ فيه غَيْرُ المرارَةِ وَالضَّياعِ.

إِرْفَعيني إِلَيْكِ، فَلا شَيْءَ في هَذا العالَمِ كُفُؤٌ لَكِ، وَلا قَلْبَ يُداني قَلْبَكِ في نَصاعَةِ الحُبِّ، وَرَوْعَةِ العِشْقِ.

إِرْفَعيني إِلَيْكِ، فَأَلْتَئِمَ بِكِ مَرَّةً أُخرى، وَأَخْرُجَ مِنْ بُؤْسِ العالَمِ الَّذي خَوى بَعْدَكِ، وَمِنْ هَباءِ الحَياةِ الّذي انْفَتَحَ عَلى عالَمي.

إِرْفَعيني إِلَيْكِ، فَأَخْرُجَ مِنْ هَذا العَذابِ القاتِلِ، وَأَلْتَئِمَ بِكِ في قَلْبِ فِرْدَوْسِكِ الأَبْيَضِ.

إِرْفَعيني إِلَيْكِ... لَعَلَّكِ بِهذا تَرُدّينَ النَّبْضَ إِلى روحي، فَتَصيرَ أَهْلًا للدّخولِ إِلى قَلْبِ اللهِ.

يا مَلاكِيَ الرّقيقَ الّذي ما عَرَفَ يَوْمًا غَيْرَ الحُبِّ،
يا مَلاكَ الرَّحْمَةِ الَّذي يَمْلَأُ لانِهايةَ السّماءِ.

- ١٠ -

لَمْ أَعُدْ كائِنًا حَيًّا...

صِرْتُ ظِلًّا.

صِرْتُ قَبْرًا فارِغًا، يَتَحَرَّكُ بَيْنَ النّاسِ: يَأْكُلُ مَعَهُمْ، وَيَمْشي، وَيَقومُ وَيَقْعُدُ... وَلَكِنَّهُ لا يَشْعُرُ بِالحَياةِ، لِأَنَّكِ رَحَلْتِ.

لا شَيْءَ يَسْتَمِرُّ. كُلُّ شَيْءٍ واقِفٌ، ثابِتٌ أَمامي. كُلُّ شَيْءٍ غائِبٌ في حُضورِهِ، فارِغٌ مِنَ المعْنى، تَمامًا كَحُضورِيَ الفارِغِ.

كانَ كُلُّ شَيْءٍ حَيًّا بِكِ أَنْتِ، مَليئًا بِالحَياةِ يَسْتَمِدُّها مِنْكِ، نابِضًا بِالفَرَحِ لِأَنَّ الفَرَحَ تُمْطِرُهُ بَسْمَتُكِ عَلى الحُضورِ.

كانَ كُلُّ شَيْءٍ حَيًّا بِكِ أَنْتِ، أَلْمُسُ حَياتَهُ وَزَهْوَهُ لِأَنَّكِ قُرْبي، وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِف. كانَتِ السَّماءُ مَفْتوحَةً على عَيْنَيَّ وَقَلْبي لِأَنَّها امْتِدادٌ لَكِ؛ وَكانَ اللهُ في داخِلي يَبْتَسِمُ لي لِأَنَّكِ مَعي. وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ.

وَالآنَ أَنا وَحْدي، فَلا اللهُ عادَ يَبْتَسِمُ، وَلا السّماءُ قَريبَةٌ مِنّي، وَلا الحَياةُ تَنْبِضُ في شَيْءٍ، بَعْدَ أَنْ صارَتِ الأَشْياءُ بارِدَةً، مُعْتِمَةً كَالقَبْرِ.

صِرْتُ ظِلًّا...

لا عَزاءَ لي سِوى أَنَّكِ في قَلْبِ اللهِ، وَأَنَّكِ تَنْحَنينَ عَلَيَّ مِنْ فَوْقُ، لِتُلَطِّفي أَلَمي وَانْكِساري...

سامِحيني لِأَنّي كُنْتُ جاهِلًا.

ظَنَنْتُني كَبيرًا مَعَكِ... وما عَرَفْتُ أَنّني صَغيرٌ، صَغيرٌ... وَأَنْتِ الكَبيرةُ الرائِعَةُ، وقد كَبِرْتُ بِكِ.

ظَنَنْتُني قَوِيًّا مَعَكِ، تَقْوَيْنَ بي... وما عَرَفْتُ أَنَّني ضَعيفٌ عاجِزٌ، أَقوى أَنا بِكِ، لأَنَّكِ أَنْتِ القوَّةُ الحَقيقيَّةُ.

ظَنَنْتُني شاعِرًا... وما عَرَفْتُ أَنَّ الشِّعْرَ يَفيضُ مِنْكِ، وَالوَحْيَ، كُلَّ الوَحْيِ، يَتَسَلَّلُ إِلى حُروفي مِنْ عَيْنَيْكِ الرّائِعَتَيْنِ، وَابْتِسامَتِكِ الإِلَهِيَّةِ.

ظَنَنْتُني مُكْتَفِيًا بي، أُقَدِّمُ لَكِ مِن اكْتِفائي ما يُكْمِلُكِ... وَما عَرَفْتُ أَنَّني ناقِصٌ، ناقِصٌ... أَتَكامَلُ لِأَكْتَفِيَ مِنْ حُضورِكِ مَعي...

سامِحيني لِأَنَّني كُنْتُ جاهِلًا.

بَعْدَكِ لَمْ أَعُدْ كائِنًا حَيًّا.

صِرْتُ قَبْرًا فارِغًا إِلّا مِنْ جُثَّتي، يَسْتَمِرُّ غِيابُهُ في هَذا الزَّمانِ العَقيمِ، وَيَنْتَظِرُ بَيْنَ النّاسِ أَنْ يَعودَ إِلَيْكِ، سائِرًا بَيْنَ حُطامِهِ وَدموعِهِ.

فَمُدّي يَدَكِ إِلَيَّ، وَارْفَعيني إِلَيْكِ.

آهِ، آهِ... ارْفَعيني إِلَيْكِ...

- ١١ -

أُصَلّي إِلَيْكِ...
وَلا شَيْءَ يَنْفَعُ غَيْرَ الصّلاةْ،
فروحُكِ أَنْتِ
زُهورٌ تُوَزَّعُ في قَفْرِ روحي
لِتُرْجِعَ بَعْضَ الرَّجاءِ إِلَيْها
وَبَعْضَ الحَياةْ...

أُصَلّي إِلَيْكِ...
وَما زِلْتِ أَنْتِ

ٱلزَّمانَ، المكانَ، القصيدةَ...
ما زِلْتِ أَنْتِ كِياني،
وَما زالَ قَلْبُكِ
يَنْبِضُ في أَحْرُفي
لِيَذوبَ بِها الشِّعْرُ...
يَحْمِلُ في وَقْعِها
خَلَجاتِ الأَماني...
فَكَيْفَ تَغيبينَ عَنّي
وَمِنْكِ انْبَثَقْتُ،
وَمِنْكِ انْعَجَنْتُ،
وَمِنْكِ انْكَتَبْتُ،
وَمِنْكِ غَدَوْتُ أنا
في شِعابِ الزَّمانِ؟

أُصَلّي إِلَيْكِ
لِأَنَّ الرّجاءَ تَدَفَّقَ فِيَّ
سَنًا مِنْ يَدَيْكِ...
وَأَعْرِفُ أَنَّ الصّلاةَ هَباءْ
لِأَنَّ الإِلَهَ بَعيدٌ
تَوارى عَنِ القَلْبِ، منذُ رَحَلْتِ،
وراءَ أَثيرِ السّماءْ...
وَلَكِنَّني لا أَزالُ أُصَلّي إِلَيْكِ
وَأَنْتِ مَلاكي
ٱلّذي يَتَقَطَّرُ منهُ الضّياءْ...
فَخُذيها،
وَشُدّي عَلَيْها،
واحْفَظيها لَدَيْكِ...

- ١٢ -

إِنَّهُ تاريخُ ميلادِيَ الأَوَّلِ بعدَ رَحيلِكِ...

لَيْسَ عيدًا، لِأَنَّ الأَعيادَ غابَتْ مِنْ بَعْدِكِ.

وَحدي، لِلمرَّةِ الأُولى، في هذا اليَوْمِ الَّذي كُنْتُ أَنْتَظِرُهُ بِشَوْقٍ كُلَّ عامٍ، وَها قَدْ صارَ فارِغًا... كَالأَيّامِ الأُخرى...

وَحْدي...

مِنْ بَعْدِكِ السّاعاتُ كُلُّها مُتَشابِهَةٌ، وَالثّواني تَتَلاشى كَأَنَّها ضَبابٌ يَزولُ، وَالزّمانُ، كُلُّ الزّمانِ، يَتَحَرَّكُ نَحْوَ الأَمامِ، فارِغًا، مُتَشابِهًا، ثَقيلًا فَوْقَ روحي، يطحَنُني كَعَجَلاتِ القِطارِ...

لَكِنّني أَعْرِفُ أَنَّكِ تَرَيْنَني مِنْ فَوْقُ، في كُلِّ لَحْظَةٍ، وَتُقيمينَ دائِمًا داخِلَ قَلْبي، جِزْءًا مِنْ روحي، فَبارِكيني، يا مَلاكي، عَلَّ في بَرَكَتِكِ هَذِهِ عَزاءً يَكْسِرُ مَرارةَ وُجودي، وَيُعيدُ الطَّعْمَ إِلى حَياتِيَ المُقْفِرَةِ.

بارِكيني، وَرُدّي إِلى قَلْبي حَرارةَ الحِسِّ، وَإِلى روحِيَ المُنْكَسِرَةِ رَجاءَ الآتي...

بارِكيني، لِيَكونَ يَوْمُ ميلادي هذا ميلادًا جديدًا لي...

أَضَعْتُ النّورَ، مِنْ بَعْدِكِ، فَافْتَحي عَيْنَيَّ مجَدَّدًا على النّورِ.

أَضَعْتُ التَّمْييزَ بَيْنَ الأَشْياءِ مِنْ بَعْدِكِ، فَرُدّي إِلَيَّ الحِسَّ لِأُمَيِّزَ.

أَضَعْتُ الغِبْطَةَ مِنْ بَعْدِكِ، فَرُدّي إِلَيَّ نَبْضَ قَلْبكِ لِأَسْتَعيدَ السَّعادةَ في قَلْبي.

أَضَعْتُ اللهَ... حَتّى في صَلاتي... فَبارِكيني لكي يَعودَ إِلَيَّ.

- ١٣ -

كُلَّما خَلَوْتُ إِلى نَفْسي وَجَدْتُني مَعَكِ، وابْتِسامَتُكِ تَحْمِلُني إلَيْكِ، فَتُشْرقينَ داخِلي لِأَعْرِفَ أَنَّكِ لا تَزالينَ معي.

تَبْقَينَ معي...

حتّى في الصَّمْتِ،

حَتّى في الضَّجيجِ،

حتّى بينَ الناسِ أَوْ بَيْنَ أَفكارِيَ المتكدِّسَةِ.

تَبْقَيْنَ معي... في حُزْني وَفَرَحي؛ فَإِذا حَزِنْتُ شَعَرْتُ بِيَدِكِ الرَّقيقَةِ تمُرُّ على وَجْهي، وَتُداعِبُ شَعْري، وَتُقَبِّلُ روحي لِتَرْفَعَ حُزْنَها... وَإِذا فَرِحْتُ، شَعَرْتُ

بِقَلْبِكِ يَخْفِقُ مرْتاحًا في قَلْبي، وَبِابْتِسامَتِكِ الرّائِعَةِ تَرْتَسِمُ على سَماءِ روحي.

تَبْقَيْنَ معي حينَ تَجْرِفُني مَتاعِبُ الحَياةِ، فَتَرْفَعينَ العِبْءَ عَنْ كاهِلي بِحُضورِكِ الرَّقيقِ؛ وَحينَ تُظَلِّلُني الحَيْرَةُ، فَتَغْمُرينَني بِنورِكِ الأثيرِيِّ لِتُبَدِّدي حَيْرَتي...

وَكُلَّما اعْتَرَضَتْ لِطَريقي عَثْرَةٌ، وَجَدْتُكِ أَنْتِ الملاكَ الحارِسُ الَّذي يرْفَعُها، لِتَبْقى الطَّريقُ مُمَهَّدَةً...

كُلَّما تَناهَتْ إِلَيَّ هَسْهَسَةُ صَلاةٍ، وَجَدْتُ ثَغْرَكِ يَتَرَنَّمُ بِها، وَسَمِعْتُ صَوْتَكِ الرَّقيقَ يَتَناهى إِلَيَّ مُصَلِّيًا.

كُلَّما خَلَوْتُ بِذاتي مُتَأَمِّلًا، وَجَدْتُ عَيْنَيْكِ تَنْظُرانِ إِلَيَّ بِحَنانٍ، وَتَبْتَسِمانِ... تَبْتَسِمانِ...

كُلَّما انْفَتَحَتْ روحي على نَقاءِ السَّماءِ وَصَفاءِ الملائِكَةِ، رَأَيْتُ وَجْهَكِ مرْتَسِمًا فيها، وابْتِسامَتَكِ الرّائِعَةَ مَحْفورَةً في عُمْقِ أَعْماقِها...

فَكَيْفَ تَغيبينَ عَنّي وَأَنْتِ فِيَّ؟

كَيْفَ تَغيبينَ، وَأَنْتِ تَسْكُنينَ كُلَّ نَبْضٍ في قَلْبي، وَكُلَّ ذَرَّةٍ مِنْ كِياني؟

كَيْفَ تَغيبينَ، وَأَنْتِ الصَّلاةُ الّتي تُلازِمُ مَسْمَعي، وَتَرْنيمَةُ الحَياةِ الَّتي تُغَذّي وُجودي؟

وَكَيْفَ لا تَحْضُرينَ دائِمًا، وَأَنْتِ مَلاكَ حُضوري، يا مَلاكَ الانْتِظار؟

- ١٤ -

أَكتُبُ إِلَيْكِ مِنْ أَعْماقِ الغِيابِ، وَأَنْتِ تَنْبُضينَ في حُضورِكِ الرَّهيفِ، وَوَجْهُكِ يُشْرِقُ في قَلْبي، كُلَّ يَوْمٍ، وَكُلَّ لَحْظَةٍ.

أَكْتُبُ إِلَيْكِ مِنْ خارِجِ ضَبابِ الحُزْنِ، وَمِنْ خارِجِ حُدودِ الانْكِسارِ، لِأَنْقُلَ إِلَيْكِ بَعْضَ الفَرَحِ، وَبَعْضَ الأَمَلِ بالآتي، وَأَنا أَعْرِفُ أَنَّكِ تَدْفَعينَني إِلى هَذا، لِتُخْرِجي روحي إِلى الحَياةِ مُجَدَّدًا، فَأَخْرُجَ مِنْ حُدودِ المَوْتِ والانْكِسارِ إِلى مَدارِ الأَمَلِ...

أَكْتُبُ إِلَيْكِ لِأَشْعُرَ بِروحِكِ نابِضةً فِيَّ دائِمًا، تَمْلَأُني بِحُضورِها، وَتَحْرُسُ خُطايَ، وَتَقودُها بِنورِ مَحَبَّتِها، وَتْفَتُح فِيَّ انْبِثاقَ الرَّجاءِ.

كُلُّ شَيْءٍ فيكِ أَصْفى الآنَ.

كُلُّ شَيْءٍ فيكِ الآنَ أَكْثَرُ إِشْراقًا، وَأَوْغَلُ في الوُضوحِ.

كُلُّ شَيْءٍ فيكِ الآنَ يَبْرُقُ بِفَرَحِ الآتي، لِيَخْطِفَني إِلى مَدارِ ابْتِسامَتِكِ.

كُلُّ شَيْءٍ في حَياتِيَ الآنَ يَذوبُ في ابْتِسامَتِكِ الرّائِعَةِ...

كُلُّ ما فِيَّ يَخْرُجُ مِنْ بابِكِ المفْتوحِ لِيَتَحَرَّرَ مِنْ حُزْنِهِ، وَيُسدِّدَ الخُطى نَحْوَ آتٍ مُشْرِقٍ، أَوْصَلَتْني إِلَيْهِ روحُكِ المتَأَلِّقَةُ.

وَمِنْ فَرَحِكِ أَنْتِ يَنْهَلُّ الفَرَحُ عَلَيَ...

مِنْ غِبْطَتِكِ أَنْتِ تَنْكَشِفُ في قَلْبي حُدودُ الآتي المشرِقَةُ، فَأَخْطو إِلَيْهِ، وَأَنا أَعْرِفُ أَنَّكِ تَحْرُسينَ خُطايَ، في كُلِّ آنٍ، وَتُراقِبينَ صُعودَ الفرَحِ في قَلْبي، لِيُشْرِقَ عَلى كائِني كَالصَّلاةِ...

يا روحًا أَرَقَّ مِنْ غِلالاتِ النّورِ،

يا مَلاكَ انْتِظاريَ الباقي فِيَّ إِلى الأَبَدِ...

- ١٥ -

أُحاوِلُ أَنْ أَسْتَمِرَّ، مُتَوَكِّئًا على حُضورِكِ القَوِيِّ في روحي وَقَلْبي ومَسامّي...

أُحاوِلُ أَنْ أُمْسِكَ بِالفَرَحِ وَهُوَ يَفِرُّ مِنّي، لِأَنَّكِ تُريدينَني أَنْ أَتَمَسَّكَ بِهِ، وَلَكِنَّ غَماماتِ الأَسى الَّتي أَطْرُدُها لا تَبْرَحُ تَحْجُبُ الغِبْطَةَ عَنْ وُجودي، فَأُقاوِمُ كَالغَريقِ يَخْبِطُ مِنْ أَجْلِ البَقاءِ.

حُضورُكِ قَوِيٌّ، ثابِتٌ، وَأَنا أَتَمَسَّكُ بِهِ، لِأَنَّ غِيابَكِ مِنّي مُحالٌ.

حُضورُكِ ثابِتٌ، كالحَقيقَةِ الإِلَهِيَّةِ!

حَتّى الحُبُّ لا يَتِمُّ مِنْ غَيْرِكِ...

حَتّى الحُبُّ يأْنَسُ بِكِ كَيلا يَصيرَ عَبَثًا وَقَبْضَ ريحٍ.

كُلُّ شَيْءٍ باطِلٌ إذا رَحَلْتِ أَنْتِ عَنّي...

كُلُّ شَيْءٍ لا حُضورَ لَهُ مِنْ غَيْرِكِ.

الحُبُّ يَعْظُمُ بِكِ، وَيَصيرُ عِشْقًا مَتى ٱسْتَحَمَّ بِطَيْفِكِ المقيمِ فِيَّ... إِلى الأَبَدِ.

وَأَنْتِ، في المحِبِّ وَالحَبيبِ، نَسيمٌ عَليلٌ مِنْ فَضاءِ المَلَكوتِ، يُضْفي عَلى روحَيْهِما الإِلْفَةَ والفرَحَ الحَقَّ.

أَنْتِ صَلاةٌ إِلَهِيّةٌ تُوَثِّقُ عَراهُما، وَتَجْعَلُهُما نُطْفَةً مُقَدَّسَةً فيكِ، تَكْتُبُ صَفْحَةً جَديدَةً تَحْتَ مَرْآكِ، وَفي خِضَمِّ غِبْطَتِكِ الفِرْدَوْسِيَّةِ.

حاضِرَةٌ أَنْتِ في طَريقي، كُلَّ آنٍ، كَالقَدَرِ.

حاضِرَةٌ... تَمْسَحينَ حُزْني بِابْتِسامَتِكِ الملائِكِيَّةِ، وَتَعْرِفينَ أَنَّني أَنْتَظِرُكِ دائِمًا، في كُلِّ نَسْمَةٍ مِنْ روحي، وَفي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ كِياني، وَفي كُلِّ امْرَأَةٍ تَنْبَثِقُ مِنْكِ...

يا كُلَّ النِّساءِ ٱخْتُصِرْنَ في امْرَأَةٍ بِحَجْمِ الخَلْقِ،
يا كُلَّ الوُجودِ ٱلْتَمَّ في ٱنْخِطافَةٍ واحِدَةٍ مِنْكِ،
يا كُلَّ الصَّلَواتِ ٱجْتَمَعَتْ في نَسْمَةِ حُبِّكِ الرائِعِ،
يا مَلاكًا يَخْتَصِرُ كُلَّ مَعْنى السَّماءِ،
يا مَلاكَ الانْتِظارِ...

- ١٥ -

خَبَّأْتُكِ في أَعْماقِ قَلْبي، وَغَطَّيْتُكِ بِنَبَضاتِهِ الدّافِئَةِ، خَوْفًا مِنْ أَنْ تَسْرُقَكِ عَيْنٌ مِنّي...

خَبَّأْتُكِ عَميقًا في عَيْنَيَّ، وَغَطَّيْتُكِ بِرُموشِهِما لِئَلّا تَبْرُدي، وَأَقْفَلْتُ عَلَيْكِ مُقْلَتَيَّ لِتَبْقَي فيهِما دونَ الآخَرينَ... وَلَكِنْ، عِنْدَما فَتَحْتُهُما، كُنْتِ غِبْتِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْكِ سِوى ظِلِّ مَلاكٍ، وَلَهْفَةِ الانْتِظارِ...

خَبَّأْتُكِ في واقِعي، وفي حُلْمي، وَأَقْفَلْتُ عَلَيْكِ الأَبْوابَ، لِيَبْقى بِكِ واقِعي وَحُلْمي مَزْهُوَّيْنِ بِالنورِ، مُتَّشِحَيْنِ بِوَجْهِ الرَّبِّ. وَعِنْدَما بَحَثْتُ فيهِما عَنْكِ لَمْ

أَجِدْكِ، وَلا وَجَدْتُ نورَكِ الرّائِعَ، وَانْكَسَرَتْ صورَةُ الرَّبِّ مِنْ حَوْلي، وَتَصَدَّعَ كُلُّ شَيْءٍ...

لَمْ يَبْقَ لي سِوى ظِلالٍ، هُنا وَهُناكَ، أُمْسِكُ بِها، خَوْفًا مِنَ السُّقوطِ في المَحْوِ وَالغِيابِ.

كُلَّما غَنَّتْ حَنْجَرَةٌ، رَأَيْتُ وَجْهَكِ، وَابْتِسامَتَكِ المورِقَةَ.

كُلَّما تَحَرَّكَ الفَرَحُ في مَكانٍ، أَلْفَيْتُ عَيْنَيْكِ تَبْتَسِمانِ... تَبْتَسِمانِ... وَوَجْهَكِ المشْرِقَ بِالحَياةِ يَمْلَأُ كِياني.

كُلَّما أَشْرَقَتْ صورَةُ "الميلادِ"، سَمِعْتُ صَوْتَكِ هاتِفًا بِالصَّلاةِ، وَغِبْطَتَكِ العَميقَةَ أَقْوى مِنَ العيدِ... وَها أَنَذا، في هَذا العيدِ، مِنْ غَيْرِكِ، أَنْبِضُ بِالصَّمْتِ العَميقِ، وَأَسْكُنُ الصَّدى، في عالَمٍ مِنَ الخَواءِ.

كُلَّما ابْتَسَمْتُ، رَأَيْتُكِ أَمامي تَبْتَسِمينَ...

كُلَّما مَسَّني الفَرَحُ لَحْظَةً، رَأَيْتُكِ أَمامي تَبْتَسِمينَ...

كُلَّما سَمِعْتُ صَلاةً، رَأَيْتُكِ أَمامي تَبْتَسِمينَ، وَصَوْتُكِ يَرْحَلُ في الصَّلاةِ بَعيدًا، كَأَنَّما كُلُّ شَيْءٍ يَهْمُسُ لَكِ.

لَمْ أُدْرِكْ، مِنْ قَبْلُ، أَنَّ العيدَ، كُلَّ العيدِ، فيكِ أَنْتِ، في روحِكِ الوارِفَةِ حَتّى انتِهاءِ الحَياةِ...

لَمْ أُدْرِكْ، مِنْ قَبْلُ، أَنَّ الميلادَ الحَقيقيَّ في حَياتي كانَ مِنْ قَلْبِكِ الرّائِعِ، وَأَنَّ الطِّفْلَ الَّذي يولَدُ، كُلَّ عامٍ، لِيَحْمِلَ البهْجَةَ إِلى حَياتي، كانَ قَلْبَكِ الَّذي يَخْزِنُ كامِلَ بَهْجَةِ الدُّنْيا.

لَمْ أُدْرِكْ، مِنْ قَبْلُ، أَنَّ اللهَ حَلَّ في قَلْبي لِأَنَّكِ حَلَلْتِ أَنْتِ فيهِ... لَكِنَّني عَرَفْتُ أَنَّه انْكَسَرَ هُناكَ، وَضاعَ مِنّي، عندَما غِبْتِ...

وَما زِلْتُ أَبْحَثُ عَنْهُ، هُنا وَهُناكَ، لِأَنَّكِ تُريدينَ هَذا.

وَما زِلْتُ أَنْتَظِرُهُ لَعَلَّهُ يَعودُ يَوْمًا إِلَيَّ،

يا مَلاكَ الانْتِظارِ.

- ١٦ -

نَزَلْتِ إِلَيَّ مَلاكًا
تَرَبَّعُ فَوْقَ حَياتي وَعُمْري
لِيَجْعَلَني رَعْشَةً،
وَملاكًا يَطيرْ...
وَحَوَّلْتِ قَلْبِيَ أُنْشودَةً مِنْ ضِياءٍ
تُغَنّي السَّماءُ عَلى لَحْنِها،
فتَصيرْ
في حَياتي الَّتي أَنْتِ كَوَّنْتِها
قُبْلَةً مِنْ أَثيرْ...
وَلَخَّصْتِ عُمْري بِبَسْمَتِكِ الرّائِعَهْ،
وَعُمْرَ السَّماءِ

بِرِحْلَتِكِ الوادِعَهْ...
وَكُنْتِ جَميعَ حَياتي،
وَكُلَّ جَمالِ الفَراديسِ
وَهْيَ تُسَبِّحُ روحَ الإِلَهِ،
وَصَفْوَ السَّما السابِعَهْ...

وَغِبْتِ...
ولَكِنَّ روحَكِ ما ترَكَتْ
قَلْبِيَ المتَرَبِّعَ فيكِ،
كَنُسْغِ الحَياةْ...
وَأَدْرَكْتُ أَنَّ حُضورَكِ قدْ صارَ أَقْوى،
وَأَنَّكِ صِرْتِ وُجودي
وَكُلَّ دَمِ الكَلِماتْ...

(آذار ٢٠١٧ —كانون الثاني ٢٠١٨)



أُصَلّي إِلَيْكِ

لِأَنَّ الرّجاءَ تَدَفَّقَ فِيَّ سَنًا مِنْ يَدَيْكِ...

وَأَعْرِفُ أَنَّ الصّلاةَ هَباءْ

لِأَنَّ الإِلَهَ بَعيدٌ تَوارى عَنِ القَلْبِ، منذُ رَحَلْتِ،

وراءَ أَثيرِ السّماءْ...

وَلَكِنَّني لا أَزالُ أُصَلّي إِلَيْكِ

وَأَنْتِ مَلاكي ٱلّذي يَتَقَطَّرُ منهُ الضّياءْ...

فَخُذيها،

وَشُدّي عَلَيْها،

واحْفَظيها لَدَيْكِ...